(العلاقة الفلسفية بين الفكر واللغة)

د. موسى السنوسي المهدي عبدالرزاق ـ جامعة سبها – كلية التربية غات

المقدمة :

الإنسان كائن عاقل دون غير من المخلوقات جميعاً، وبالعقل يدرك حقيقة الأشياء في العالم الخارجي ويهب له القدرة على طرح عديد التساؤلات حول الوجود وخاصة في الإنسان نفسه، ومن أهم تلك التساؤلات العلاقة الجدلية بين الفكر واللغة، ضمن أهم اهتمامات الفلاسفة والباحثين لاسيما في بدايات القرن التاسع عشر، وذلك نظراً لما تمثله اللغة من أهمية في لعب دور كبير في فهم الوجود والوصول إلى المعرفة في قيم الحق والجمال والخير، و في تقريب الأفكار الفلسفية، وجاء اهتمام الباحثين بشكل أكثر بعد تداخل علم فلسفه اللغة مع علمي اللسانيات وفلسفه الذهن فأمّد الأول بمباحث ذات طابع فلسفي، كعلاقة اللغة بالفكر، وعلاقة اللغة بالعالم، وبالواقع، والوجود والسلطة والدين والمجتمع و بغيرها من الموضوعات.

يأتي اختيارنا لموضوع الدراسة الموسومة بعنوان: (العلاقة الفلسفية بين الفكر واللغة) سعياً منا لتحيق الهدف والمتمثل في معرفة حقيقة العلاقة بين الفكر واللغة من اتصال أو انفصال، ومحاولة الإجابة على عديد التساؤلات حول النزاع الفلسفي الجدلي بين اللغة والفكر.

إن إشكالية الدراسة تظهر من خلال التساؤلات التي طرحت وتمثل موضوع الدراسة ويمكن أن نحدد بعضاً منها على النحو الاتي:

- هل يمكن للغة القدرة على التعبير عن الفكر ؟
- هل يمكن للفكر أن يحقق وجوده دون اللغة؟
- هل للغة دور في تشكيل الفكر وتوليد الافكار؟

والدراسة بمحتوياتها وعناصرها تسعى إلى الإجابة على هذه التساؤلات التي تمثل إشكالية الدراسة، وأهم هذه العناصر هي:

- مفهوم اللغة والفكر.
- طبيعة اللغة مسألة فلسفية .
- علاقة الفكر باللغة.
- اسبقية الفكر على اللغة.

ولتحقيق هدف الدراسة (حقيقة العلاقة الفلسفية بين الفكر واللغة) تم اختيار المنهج التحليلي النقدي ثم اختتمت الدراسة بالنتائج وقائمة الهوامش

مفهوم اللغة والفكر

مفهوم اللغة :

تمهيد:

منذ أواخر القــرن التاسع عشر أخذ مفهوم (اللغة) طبيعتها، ووظيفتــها ، ودراستها في التغير ، وقد أحدث ذلك التغير جهود متلاحقة بذلها علماء الغرب لدراسة لغات العالم وصفاً وتاريخاً ومقارنةً، وللوصول من ذلك إلى نظريات أو نظرية عامة في اللغة تكشف عن حقيقتها نشأة وتطور، وتبرز القوانين أو الأصول العامة التي تشترك فيها لغات البشر، وتعين على تحديد وتدقيق مناهج الدراسة اللغوية ووسائلها.[1]

وجاء اهتمامي بالبحث عن طبيعة اللغة وعلاقتها في تشكيل الفكر الإنساني وما هي الانعكاسات التي يكمن للغة أن تورثها في بناء الأفكار وفي تنمية المجتمعات ، ولأهمية الموضوع كان من الضروري أن نتتبع هذا المبحث بدْءً بمعرفة مفهومي اللغة والفكر.

اللغة هي حقيقة مادية (أصوات) يمكن التعرف عليها لذاتها من حيث حقيقة مادية، ويبدو من الواضح أن علاقة ما تربط بين الفكر واللغة ليس فقط لأن الأصل اليوناني للكلمة (اللوغس) يمكن أن يدل على الفكر أو على اللغة أو كليهما معاً، بل - أيضاً - ؛ لأن المفهوم التقليدي كما رأينا يجعل من اللغة تجسيداً للفكر و"بالتالي صورة له"، وبذلك ليس من الغريب أن يطرح السؤال حول معرفة ما إذا كان يمكن التفكير من دون اللغة، أو التأكيد أنه بدون الفكر لا وجود للغة. هذا موقف تقليدي في التفكير الفلسفي.[2]

ونعرض بعض التعريفات عن اللغة على النحو الآتي:

1- نظام اتصال بين طرفين.

2- اللغة نظام لتبادل المشاعر والأفكار بين الناس.

3- اللغة وسيله للتعبير عن الحاجات في الآراء والحقائق بين الناس.

4- اللغة نظام اعتباطي لرموز تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة.

من خلال هذه التعريفات نجد بأن التعريف الرابع يقضي بأن اللغة نظام ووسيلة وسلسلة من العلاقات المنظمة التي تخضع لقوانين، والتي يمكن التنبؤ بها وتقعيدها، ولذلك هناك عده أنظمة تحكم اللغة نظام صوتي ونظام صرفي ونظام نحوي ونظام دلالي ونظام تداولي.

بالتالي فإن مجال علم اللغة يخرج عن دائرة لغة الإشارات ولغة الصم والبكم ولغة الدخان ولغة الحيوانات ولغة النحل والنمل وغيرها من مثل هذه اللغات التي لا تقع ضمن دائرة علم اللغة.[3]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس كل ما يسمع من أصوات يدخل ضمن دائرة علم اللغة، أو فلسفة اللغة التي نحن في صدر الحديث عنها، فاللغة عبارة عن عدد من الأنظمة في نطاق واحد يسمى علم اللغة وتتمثل هذه الانظمة في الصوت والصرف والنحو والدلالة وما يدل على علاقة تكامل بين الفكر واللغة.

مفهوم الفكر:

يقصد بالفكر عادة هذا النوع من النشاط الذي نجد المثال الجوهـــري له في الكائنات البشرية لدرجة أنه من الممكن أن يعد السمة التي تميز هذه الكائنات عن سائر الحيوانات، وهذا النوع من النشاط هو الذي تناط إليه القدرة على التواصل مع الآخرين، وعلى توقع ما يحصل، وعلى العزم على القيام بعمل ما استناداً إلى التجارب السابقة في الحياة، ويتميز الفكر بحد ذاته في عنصرين اثنين وهما:

أولاً: التمثيل أو مضمون الفكر.

ثانيا: نشاط الفكر نفسه من حيث كونه بالضبط نشاطاً (أنا أتمثل لنفسي أنا شيئاً ما).[4]

لماذا طبيعة اللغة مسألة فلسفية؟

الإنسان يتكلم – وهذا لغز، وأن يكون هو وحده الذي يتكلم فهذا أمر غامض كذلك، وهو أحياناً موضع شك، وأن يستطيع التكلم، وأخيراً بلغات تختلف فيما بينها اختلافا يصل إلى حد انعدام التفاهم بين الواحدة منها والأخرى، فهذا شيء لا يمكن تفسيره للوهلة الأولى[5].. تلكم تساؤلات مطروحة وهي تجعل من طبيعة اللغة فلسفة في كثير من الأحيان.

هذه المسالة في طبيعة اللغة وعلاقتها بالإنسان تفترض ميزة نوعية تنتمي إلى الفكر الإنساني عامة وهذه خاصية للغة الإنسانية مقارنة بالتواصل الحيواني.

ولقد عرف الإنسان من الفلسفة اليونانية القديمة بأن المالك (للوغوس) أي : الكلام والعقل معاً، ومفهوم اللغة يحصر المعنى متجاوزاً الاستعمال الرحب لها بما هي تعين أي : نسق للتعبير والتبادل، إلى كونها واقعاً ينفرد به الإنسان، ويتمثل في مجموعة من العلاقات المتفق عليها للتفكير والتواصل. واعتبار اللغة وسيلة تعبير وتفاعل وهي أداة مميزة للإنسان تكمن وظيفتها الأساسية في التواصل.(6)

كما أن اللغة الانسانية تتمتع بخاصيات لا وجود لها في أنماط التواصل الحيواني التي لا تعدو أن تكون إشارات مشتركة بين أفراد المجموعة, ولعل أبرز هذه الخاصيات كونها بنية مجردة قابلة للتعبير بأشكال متنوعة عن طريق الكتابة بصفة خاصة والمميزات التي تنفرد بها اللغة الانسانية تمثل تطور متشعب بحيث لا يصح اعتبار اللغة موضوع تعلم مستقل وقابل للإدراك بغض النظر عن محدداته البيولوجية والاجتماعية والتاريخية والسلوك اللغوي لدى الكائنات البشرية التي تتحدث بمجموع سلوكهم وتربطهم بمحيطهم.(7)

إن من الخصائص المشتركة للغات البشرية عملية الكلام، والتي تتكون من جانبين عضوي ونفسي وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي سبق الاتفاق عليه في عقول المتكلمين بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات ترمز إليها، ولكن سرعان ما تنتقل إلى العملية العضوية عن طريق إشارات عصبية يرسلها العقل للجهاز النطقي، لإنتاج الصوت المطلوب تنتقل إلى أذن السامع وبدورها توصل الرمز الصوتي الذي استقبله إلى العقل، الذي يعطي هذه الرموز قيمتها، ويترجم الرسالة على ضوء ما اختزن فيه سابقاً من علاقة بين الرمز الصوتي ومدلوله سواء اتفق الفهم تماماً مع ما في ذهن المتكلم أم لا.(8)

إن سر العملية الكلامية كلها تكمن في تلك الصلة القائمة في عقول اثنين بين الرمز والمدلول وما عدا ذلك من العملية الكلامية عضوي طبيعي ميكانيكي، أما كيف يتم في البداية عقد الارتباط بين الرموز ومدلوله حتى في أبسط صوره حين تم في عقل انسان فرد - فإنه ما يزال لغزاً من الألغاز على الرغم مما سبق أن رأيناه من محاولات كثيرة، فهناك سر آخر وهو كيف أصبح ملكاً عاماً بين الناس وإن كان يمكننا الآن أن نرصد حركة العملية الكلامية.(9)

إن قضية اللغة بين الإنسان والحيوان يمكننا القول فيها، أن المسالة العصرية حول لغة الحيوان بدأت مع الثنائية الديكارتية فعندما فصل (ديكارت) النفس عن جسد الإنسان فصلاً جوهرياً، جعل من الجسد - وبالتالي من الحيوانات التي ليس لها روح

مجرد الآت ميكانيكية، وإذا كانت اللغة تختص بالإنسان فإنه من الضروري أن يعزي ذلك إلى كون الإنسان يملك نفساً، فالآلات ليس بمقدورها أن تتكلم، وانتقد هذا الرأي بطريقتين: إما بتركيب الآلات تتكلم وإما بالبرهنة على أن البهائم تمتلك شكلاً من أشكال اللغة التي تتيح لها التعبير عن عواطفها.[10]

إن علم السمياء الحيواني وصل إلى نتيجة مفادها، أن الحيوانات تمتلك القدرة على معالجه انظمة رمزية، ومن المهم ملاحظة أن هذه الأنظمة التي يعّلمها الإنسان (للقرد) لها خاصية تمايزية واعتباطية وذات بنية مزدوجة فضلاً عن ذلك يبدو أن من الصعب الاعتراض على أن القردة تستطيع أن تستعمل هذه الأنظمة الرمزية استعمالاً تبرز فيه الدلالية و الانتقال والانفتاح، إلا أن عدداً من الانتقادات ساهمت في زرع الشكوك حول القيمة الفعلية لهذه التجارب وحول صحة ما يمكنها أن تخبرنا به عن القدرات اللغوية عند القردة الشبيهة بالإنسان.[11]

كما أن الانتقادات التي وجهت وإن كانت ضعيفة بعض الشيء يتلخص هذا الموقف في القبول بوجود وحدات دالة في صرخات الطيور أو في حركات الحيوانات الداجنة، وفي تعيين معنى لها عن طريق مقارنتها بالعواطف التي تنتابنا عندما نكون في الظروف نفسها التي أطلقت فيها هذه الوحدات، إن إخفاء المعنى من قبل المتلقي البشري لا يبرهن أنه يوجد لدى الحيوانات آليات أو نية كانت لإنتاج هذا المعنى إلا أن الذي يذهب - ولا شك- إلى أبعد ما يمكن في هذا الاتجاه سيرفض أن يكون للبهائم لغة فعلية أي أن تمتلك إشارات تتداولها عن إرادة منها وتمنحها بذلك سمة الانعكاسية.[12]

في سياق ذلك قد يبدوا أحياناً أن للحيوانات لغة، فالحوار الذي كان بين سيدنا سليمان والهدهد مثلاً يدل على ذلك، في قوله تعالى - : **(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)** سورة النمل – الآية (20، 21). نقول إن الهدهد لم يتكلم لغة سيدنا سليمان بل الله جل وعلى أعطى القدرة لسيدنا سليمان على فهم لغة التواصل بين أجناس الحيوانات الأخرى، الشيء الآخر والمهم فهمه هنا، هو أن الله سبحانه وتعالى يؤتي معجزاته لأنبيائه كيف ما يشاء، وهذه إحدى معجزاته للنبي سليمان حيث يقول (**وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ)** سورة النمل – الآية (16).. وتجدر الإشارة هنا إلى قصة سيدنا ابراهيم الذي وضع في النار ولم يحترق رغم القاعدة المنطقية العقلية التي تؤمن بأن كل جسم بشري إذا ما وضع في النار سيحترق، ولكن بمعجزات الله على انبيائه كما أشرنا لم يحترق جسد

سيدنا ابراهيم، فالشاهد هنا أن ثمة حقائق يتم التسليم بها بالإيمان إذا ما تم ذكرها في القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ويكمن أن أسميها هنا بالحقائق الايمانية.

علاقـــة اللغة بالفكر

تمهيد:

تحتل مسألة اللغة و الفكر موقعاً تقليدياً في الحقل الفلسفي القديم والمعاصر، وتعين اللفظة اليونانية (اللوغوس) للغة والفكر معاً (العقل والخطاب) يثبت العلاقة المتينة بينهما، ويدعو إلى طرح سؤال عام اصبح مألوفاً في هذا السياق .. وهو هل بإمكاننا أن نفكر بدون لغة؟ وفي مقابل ذلك هل للغة وجود بدون فكر؟ إن الاجابة الممكنة على هذا التساؤل تتأرجح بين اطروحتين متطرفتين:

- الفكر الحقيقي غير لغوي وكل تعبير لغوي يمثل انحطاط الفكر.
- الفكر لا يعدو أن يكون لغة.

ولفظة الفكر التي لا تخلو من اللبس تدل عادة على صنف من النشاط ممثلاً جوهرياً في الكائنات الإنسانية أو على صنف من التوجه داخل العالم يتميز بوظيفة التجريد والتعميم وينتمي إلى الإنسان كخاصية ينفرد بها دون الكائنات الأخرى.[13]

الكائن الحي الذي لا يطابق بين المستويين مستوى الدلالة ومستوى الصوت لا يملك وظيفة اللغة ومسالة اللغة والفكر كمسألة فلسفية تقليدية قد أثارت كذلك اهتمام علماء النفس الذين تناولوها بالبحث في سياقهم الخاص بصفة عامة تخضع هذه المسالة للعناصر التالية هل نحن بحضور مسارين متباينين مسار الفكر الخالص ومسار التعبير الخالص عن هذا الفكر على نحو يمنح الفكر أسبقية وتفوقاً على اللغة أم أن الأمر يخص عملية فكرية واحدة متحدة بلسان معين وكيف يتم كل من الفكر واللغة في سياق هذا الاتحاد.[14]

ضبط العلاقة بين الفكر واللغة:

يعد المفكر اليونان الالماني هردر(1744- 1803) من الرواد الأوائل الذين انصرفوا في العصر الحديث بقسط وافر من جهودهم العلمية إلى محاولة ضبط العلاقة بين الفكر واللغة وتحديدها، بل لربما يمكن اعتباره الرائد الأول للنظرية التي تعزو دوراً أساسياً للغة في تشكيل نظرة الإنسان إلى الكون وعلى الرغم من اننا قد لا نشاركه همومه الأيديولوجية القومية التي كان تؤطر من الخلف نظريته اللغوية فإننا نرى معه أن اللغة ليست مجرد أداة للفكر، بل هي أيضا القالب الذي يتشكل في الفكر،

ولا يظن أن هناك من يجادل بجد في كون الطفل الصغير يتعلم التفكير بواسطة الكلمات التي تقدمها له لغة المجتمع الذي ينشا فيه، وإذا كان الأمر كذلك، فإن عالمه الفكري سيكون محدوداً، ولابد بحدود الإمكانيات التي تقدمها له لغته الأم.[15]

وقد ربط (هردر) بين خصائص اللغة وخصائص الأمة التي تتكلمها ذاهباً إلى القول بأنه كل أمة تتكلم كما تفكر وتفكر كما تتكلم، ليس هذا وحسب بل إن كل أمة تخزن في لغتها تجاربها بما فيها من عناصر الصواب والخطأ فتنقلها اللغة إلى الأجيال الناشئة واللاحقة فتصبح أخطاء الماضي أو جزء منه على الأقل من ضمن التراث الذي تنقله اللغة عبر الأجيال والذي يساهم في تحديد نظرة اصحابه إلى الكون إلى الحق والخير والجمال هكذا يقرر (هردر) إن ربات المعرفة البشرية الحقيقة والجمال والفضيلة قد أصبحت آلهة قومية بمقدار ما هي اللغة القومية – كذلك، إن هذا يعني أنه حتى القيم المجردة المثلى التي ينظر الانسان إليها عادة على أنها قيم إنسانية خالدة لا تتقيد بالزمان والمكان، تكتسي مع ذلك طابعاً قومياً من خلال اللغة فنحن لا يمكن أن ندرك الحقيقة أو نحس بالجمال أو نتعلق بالفضيلة إلا بنفس المعنى وبنفس المحتوى وبنفس الشكل الذي تنقله اللغة.[16]

ويلخص (ادم شاف) اتجاهات الرأي حول علاقة اللغة بالفكر داخل الدراسات اللغوية منذ القرن الثامن عشر فيقول ابتداء من (هردر وولهلهم فون همبولد) على الأقل تبنت الدراسات اللغوية مرات عديده الأطروحة القائلة بأن منظومة لغوية ما (الشيء الذي يعني ليس فقط مفرداتها، بل أيضاً نحوها وتراكيبها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم، وفي كيفية تفصيلهم له وبالتالي في طريقة تفكيرهم) إننا نفكر كما نتكلم والشيء الذي يعني أن اللغة التي تحدد قدرتنا على الكلام هي نفسها التي تحدد قدرتنا على التفكير.[17]

تفوق الفكر على اللغة.

هذه الأطروحة أكدها بقوة (ديكارت) بإثباته أن وضوح الفكر يجر معه تماسك الخطاب وشفافيته مبرزاً بذلك خصوصية الإنسان بالمقارنة بالنوع الحيواني ويلاحظ ديكارت أن حيوانات العقعق والببغاء مثلاً يستطيعان أن ينطقا ببعض الألفاظ مثلنا ولكن لا نجدهما قادرين مثلنا على الكلام أعني كلاماً يشهد بأنهما يعيان ما يقولان، في حين أن الناس الذين ولدوا صماً بكماً أو حرموا الأعضاء التي يستخدمونها للكلام كحرمان الحيوان أو أكثر قد اعتادوا أن يخترعوا من تلقاء انفسهم إشارات يفهمها من يجد الفرصة الكامنة لتعلم لغتهم لوجوده باستمرار معهم، وهذا لا يدل على أن الحيوان

أقل عقلاً من الإنسان بل يدل - أيضاً - على ألا عقل له البتة، لأننا نرى أن معرفة الكلام لا تستغني عن العقل وتفترض اللغة العقل بوصفه حسب قول (ديكارت) آلة يمكن استخدامها في جميع الظروف.[18]

وفي مجال علم النفس فإن تفوق الفكر ليس بالغريب حيث نجد ملاحظات وتحاليل دقيقة عن التطور المعرفي عند الطفل تنبثق عن علم النفس التكويني السوي والمرضي وعن علم النفس اللغوي لقد بين (جون بياجي) أن الجذور الأساسية للنشاط الفكري من طبيعة حسية وحركية ينبغي البحث عنها في منظومة الاستجابات التي تعدها الذات لدى اتصالها بالموضوعات الخارجية (الموضوعات الذي ندركها ونلمسها).[19]

هناك خاصية أخرى تتجلى في الاستعمال المألوف للغة هي التماسك (التلازم مع الوضع) وهذا ما يقيم وزناً لكل ما قبل، ولكنه يدعو إلى الابتكار في كل لحظة ومن هذه الناحية يختلف الإنسان عن الحيوان الذي يخضع لتخصص غريزي ثابت.

في ذات السياق ينضم (هوسرل) إلى التأملية الديكارتية ليثبت أن الفكر الإنساني شعور وحيث لا يوجد شعور ينعدم الفكر واللغة معاً، وهي خاصية الشعور بما هو شعور بالذات، تلك الخاصية التي تجلت بوضوح في نظريته الكوجيتو الديكارتية.[20]

يمكن أن نجمل القول هنا بقول (الجابري) اذ يقول: (فاللغة إذاً ليست أداة فحسب ولا محتوى فحسب بل هي بمعنى من المعاني (القالب) الذي تفصّل المعرفة على أساسه تماماً كما يفصّل الخياط الثوب على أساس قالب، فهي إذن ترسم الحدود وتخط المحيط لكل معرفة بشرية).[21]

إن الدراسات الحديثة تميل إلى تأكيد أهمية اللغة في التفكير ،ومع ذلك فينبغي ألا ننساق مع من يرى أن التفكير لا يحصل بغير اللغة، إذ كيف يمكن قبول هذا الرأي ، والحال أن اللغة ليست الطريقة الوحيدة للتعبير عن الفكر؟ فالرسم مثلاً قد يكون أقوى دلالة من اللغة، وقد يعجز الرسام عن التعبير باللغة عما عبر عنه بالرسم، إن القول بأن التفكير لا يتم بغير اللغة لا يمكن عدّه إلا من المبالغات التي تندرج ضمن ما يتكرر دائما عند الإلحاح على فكرة معينة يتوقع لها عدم التسليم بسهولة.[22]

أهمية اللغة واتحادها مع الفكر.

إن الاعتبارات السابقة بخصوص الإقرار بأولوية الفكر لا تنفي أن اللغة تؤثر بدورها على عوامل التطور المعرفي بل هي مؤثرة بمجرد ظهورها للقيام بدور مهم في مرافقة الأنشطة المعرفية فالجابري يؤكد بذلك أكثر كما اسلفنا إذ يقول:" فاللغة إذاً ليست أداة فحسب ولا محتوى فحسب بل هي بمعنى ما من المعاني (القالب) الذي

تفصّل المعرفة على أساسه تماماً كما يفصّل الخياط الثوب على (أساس قالب) فهي إذاً ترسم الحدود وتخط المحيط لكل معرفة بشرية".[23]

إن أفكارنا الخاصة لا تكون عامة إلا متى تجردت من العوامل الخاصة بالمخيلة، فتدخّل هذه الملكة يجعل من الفكر فكرة خاصة مثال: لا يمكننا أن نرسم صورة شجرة عامة، أي أن صورة شجرة ما لا تمنحنا مفهوم الشجرة الذي يتطلب تعريفاً مجرداً، وكل مفهوم يقتضي علامة لغوية .. نستخلص من ذلك أن الملكة التي تسمح لنا بأن نتعامل مع علامات الاشياء عوضاً عن الاشياء ذاتها، تشهد بقدرتنا على تعقل الواقع، يمكن القول بأن تحليل أفكارنا المجردة يؤكد الاتحاد الوثيق بين اللغة والفكر، وأن الوظيفة الرمزية تبلغ أرقى مراتبها في اللغة، فاللغة تنظم الفكر والصور اللفظية تفتح أمامه مجالاً متشبعاً جدا.[24]

ويمكن أن نخلص بالقول إلى أن الفكر الإنساني بوصفه شكلاً خاصاً من التوجه داخل العالم يقتضي وحده اللغة والفكر، فبدون علامات لغوية لا يمكن للفكر المفهومي أن يتحقق، بالرغم من أن النمو المعرفي يبدو في الأصل مستقلاً عن اللغة أي أن ظهور الفكر يبدو حسب علم النفس التكويني سابقاً للكلام، وذلك بالنسبة إلى مجالي التكوين الفردي والتكوين النوعي معاً.[25]

نتائج الدراسة:

1- علم اللغة نظام اتصال بين طرفين، و نظام التبادل المشاعر والأفكار بين الناس، كما هي وسيلة للتعبير عن الحاجات في الآراء والحقائق والأهم من ذلك اللغة نظام اعتباطي لرموز تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعه لغويه متجانسة.

2- أن ليس كل ما يسمع من اصوات يدخل ضمن دائرة علم اللغة، أو فلسفة اللغة، فاللغة عبارة عن عدد من الأنظمة في نطاق واحد يسمى علم اللغة وتتمثل هذه الانظمة في الصوت والصرف والدلالة والنحو وما يدل على علاقة تكامل بين الفكر واللغة.

3- الفكر الحقيقي غير لغوي وكل تعبير لغوي يمثل انحطاط الفكر والفكر لا يعدو أن يكون لغة.

4- اللغة ليست مجرد أداة للفكر بل هي ايضا القالب الذي يتشكل في الفكر، وأن خصائص اللغة من خصائص الأمة التي تتكلمها بمعنى كل أمة تتكلم كما تفكر وتفكر كما تتكلم.

5- من أهم خصائص اللغة والفكر التلازم بحسب رأي (هوسرل) و أن الفكر الإنساني شعور وحيث لا يوجد شعور ينعدم الفكر واللغة معاً، وهي خاصية الشعور بما هو شعور بالذات وأن الفكر الانساني يقتضي وحدة اللغة الفكر حتى يتحقق النمو المعرفي. هذا وإن وفقنا فمن الله وهو ولي التوفيق.

الهوامـــــــــش:

[1] - محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،دار النهضة العربية بيروت لبنان، ص11.
[2] - محمد الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط2000، ص13.
[3] - نفس المرج السابق، ص13.
[4]- سيلفان أورو وآخرون، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، مركز دراسات الوحدة للتوزيع ، ط 1، بيروت، 2012، ص305.
[5] - نفس المرجع السابق، ص 51
[6] - نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، الوسيطي للنشر، تونس، 2009، ص9.
[7] - نفس المرجع السابق، ص10.
[8] - ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط8 1988، عالم الكتاب، القاهرة، ص41.
[9] - نفس المرجع السابق، ص41.
[10] - سيلفان أورو وآخرون، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، مرجع سابق، ص76.
[11] - نفس المرجع السابق، ص82.
[12] - نفس المرجع السابق، ص77.
[13] - نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، مرجع سابق ، ص37.
[14] - نفس المرجع السابق، ص38.
[15] - محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 1989، بيروت، ص77.
[16] - نفس المرجع السابق، ص77.
[17] - نفس المرجع السابق، ص77.
[18] - ديكارت، مقالة الطريقة – الجزء الخامس، ترجمة جميل صليبا ، ص186.
[19] - نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص43.
[20] - نفس المرجع السابق، ص41.
[21] - محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مرجع سابق ، ص77.
[22] - محمد محمد يونس على، المعنى وظلال المعنى، ط2 ، دار المدار الاسلامي 2007 بيروت. لبنان، ص68.
[23] - محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مرجع سابق ، ص77.
[24] - نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، مرجع سابق ، ص50.
[25] - نفس المرجع السابق، ص51.